مأساة قبرص وازمة الشرق الاوسط

الدكتور سامي منصور

تم تقسيم جزيرة قبرص بين تركيا واليونان بصرف النظر عن الصياغة الدستورية لتغطية هذه العملية ، وذلك وفقا لمخطط امريكي مرسوم بعناية يهدف في جوهره الى احكام الضوابط على الحركة العربية من مواجهة أسرائيل خلال الفترة القادمة .

قيمة قبرص الاستراتيجية

لم يكن انقلاب قبرص الذي وقع في١٥يونيو ١٩٧٤،يهدف قبرص بقدر ما يهدف العرب، وقبرص مجرد وسيلة أو ضحية على هذا الطريق. ويوضح ذلك أهمية قبرص في المنطقة. فقبرص هي ثالث جزر البحر الابيض المتوسط بعد سيسل وساردينيا وهي أكبر جزر النصف الشرقي للبحر الابيض المتوسط حيث تبلغ مساحتها ٩٢٥١ كيلومترا مربعا. وتقع جزيرة قبرص في موقع يجعلها حلقة الوصل في المواصلات البحرية والجوية بين العالم العربي واوربا الى جانب حلقة الاتصالات بين الدول العربية مع بعضها وخاصة دول المواجهة مع اسرائيل . واظن ان ما حدث مع قفل المجال الجوي القبرصي دليل عملي على أهمية الموقع الجغرافي للجزيرة بالنسبة للعالم العربي . فهي تبعد حوالي ٦٠ ميلا عن سوريا ، كما تبعد ١٤٠ ميلا عن الشاطىء اللبناني . وتصل المساحة بينها وبين بور سعيد مدخل قناة السويس من البحر الابيض المتوسط حوالي ٢٤٠ ميلا . كما أنها لا تبعد أكثر من ١٦٠ ميلا عن اسرائيل و١٢٠ ميلا عن تركيا .

وهي تتمتع بموقع استراتيجي بالغ الاهمية سواء للعرب او للاتحاد السوفياتي او لحلف الاطلنطي بصفة عامة والاسطول السادس الامريكي على وجه خاص . فنظرة على البحر الابيض المتوسط من وجهة نظر العسكرية الامريكية توضح ان هناك قاعدة امريكية في « روتا » بأسبانيا ، واخرى في سيجونيلا في سيسل . وقد ظهر من العمليات العسكرية في اكتوبر ان هذه القواعد الامريكية بعيدة جدا عن التأثير في ارض المعركة بالسرعة اللازمة والفاعلية المطلوبة . ولما كان مستحيلا ومكاريوس رئيسا لقبرص استخدام القاعدة البريطانية الجوية في عملية الجسر الجوي لامداد اسرائيل بالسلاح ، فلم تجد الحكومة الامريكية سوى ميناء سودا بجزيرة كريت . وقد كان بالفعل هو الميناء الرئيسي للامداد العسكري الامريكي لاسرائيل خلال حرب اكتوبر ، خاصة وانه واحد من أهم موانىء العالم الطبيعية . وقد كان السماح باستخدامه هو السبب الرئيسي وراء الدعم الامريكي للحكم العسكري في اليونان رغم احتجاجات حلفاء امريكا في حلف الاطلنطي على ذلك . ولم يكن امام أمريكا سوى تجاهل هذه الاحتجاجات حيث لا يوجد موقع آخر مناسب يمكن منه مد اسرائيل بالعون العسكري السريع والمستمر ، اذ ليس هناك من جزر أخرى سوى جزيرة مالطة ، وهي لا يمكن استخدامها حيث ان هناك نوعا من الاتفاق على منع الاتحاد السوفييتي من الحصول على تسهيلات بحرية في الجزيرة مقابل الا تستخدم الحكومة الامريكية قواعد الجزيرة سواء البحرية او الجوية . وبالفعل فان الولايات المتحدة ركزت سفن أسطولها السادس جنوب جزيرة كريت لمواجهة